الشكل بطريق النقط

لم يكن الخط الذي وصل الى العرب مضبوطاً بالحركات والسكنات كما هو اليوم بل كان خلوا مما يدل على أشكال الحروف المكتوبة فاذا رأيت كلمة «جمل» مثلا فلا تدري أفعل هي أم اسم واذا كانت فعلا فلا تعرف أمبني للمعلوم أم للمجهول واذا كانت اسما فلا تفهم أمعناه الصغير من الضأن أم الثقل الذي يحمل على الدابة وكان الناس مع ذلك يقرؤن كل ما يكتب معتمدين على سياق الكلام وما يقتضيه المقام ودلالة السوابق واللواحق ولا يلحنون في شيء مما يقرؤنه لتعودهم على النطق الصحيح واقتفاء ألسنتهم لعقولهم وعهدهم تلك الكلمات في جمل أخرى سبق الاطلاع عليها وما لم يكن لهم به عهد يدركونه من السياق ومعرفة الصيغ العامة وملكة الاعراب التي كانت سليقة في العرب قبل اختراع علم النحو ومكتسبة من التعلم بعد اختراعه . ولكن لما انتشر الاسلام واختلط العرب بالعجم ونشأت النابتة من الهجناء والمقرفين بين أبوين عند أحدهما ملكة العربية والآخر خلو منها وفي وسط موالٍ وخلطاء من العجم لا يحسنون العربية ظهر اللحن في الكلام وعرا اللسان العربي بعض العجمة وخشي العرب أن تفسد ألسنة أولادهم وذراريهم وتضعف لغتهم ويتطرق الخطأ الى القرآن وهو حفاظ الدين وأساس الاسلام فأخذوا يفكرون في تدارك هذا اللسان قبل أن يستفحل الفساد. وحدثت عدة حوادث استفزتهم الى النهوض الى صيانة القرآن ولغته

من ذلك ان ابنة ابي الأسود نظرت الى السماء فى ليلة شديدة الصحو وقالت لأبيها ما أحسنُ السماء (بضم النون) فقال نجومها قالت أردت التعجب فقال كان عليك أن تقولى ما أحسنَ السماءَ وتفتحي فاك وقد ذكر ذلك أبو الأسود لعلي كرم الله وجهه فعلمه أبواباً من النحو منها باب إن وباب الاضافة وباب الامالة. وقال له انحُ هذا النحو يا أبا الأسود فاشتغل أبو الأسود بوضع أبواب في النحو زيادة عما عرفه من عليّ منها باب العطف وباب النعت وباب التعجب وباب الاستفهام

واشتهر بعد ذلك أبو الأسود بعلم العربية فاختلف الناس اليه للأخذ عنه . منهم عنبسة الفيل بن معدان المهرى وميمون الأقرن وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ويحيى بن يعمر العدواني قاضي خراسان ونصر بن عاصم الليثي وعبد الله بن اسحاق الحضرمي وعطاء بن أبي الأسود وقد برعوا في النحو وقراءة القرآن وفنون الأدب حتى صاروا أئمة الانام وهداة الاسلام

غير ان اشتغال الناس بالنحو لم يصد ذلك التيار الجارف من فساد الالسنة بالاختلاط فطلب زياد بن سُمَية وكان والياً على البصرة من أبي الاسود أن يضع طريقة لاصلاح الألسنة وقال له : ان هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسنة العرب فلو وضعتَ شيئاً يصلح به الناس كلامهم ويعربون به كتاب الله فابى ابو الاسود لأنه من جهة كان ضنيناً بما تلقاه عن علي كرم الله وجهه ومن جهة أخرى كان قد ضعف نشاطه بعزله عن ولاية البصرة بعد قتل عليّ وافضاء الخلافة الى الأمويين أعدائه السياسيين فدبّر زياد حيلة وكان من دهاة العرب فقال لرجل من أتباعه : اقعد فى طريق ابى الاسود واقرأ شيئاً من القرآن وتعمد

اللحن فذهب الرجل وقعد فى طريق ابى الاسود فلما قاربه رفع الرجل صوته بالقراءة كانه لا يقصد اسماع ابى الاسود وقال «إِنَّ اللهَ بريءٌ من المشركين ورسولِهِ» وكسر اللام فاعظم ذلك ابو الاسود وقال عز وجه الله ان يبرأ من رسوله ثم رجع من فوره الى زياد وقال له قد اجبتك الى ما سالت ورأيت ان ابدأ باعراب القرآن فابغنى كاتبا . فبعث زياد اليه ثلاثين كاتبا فاختار منهم واحدا من عبد القيس وقال له: خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد فاذا رأيتنى فتحت شفتيّ بالحرف فانقط واحدة فوقه واذا كسرتهما فانقط واحدة اسفله واذا ضممتهما فاجعل النقطة بين يدي الحرف فان تبعتُ شيئاً من هذه الحركات غنةً فانقط نقطتين . وأخذ يقرأ القرآن بالتأنى والكاتب يضع النقط وكلما اتم الكاتب صحيفة أعاد ابو الاسود نظره عليها واستمر على ذلك حتى اعرب المصحف كله فاخذ الناس هذه الطريقة عنه وشكلوا بها الحروف فكانو يضعون للدلالة على فتحة الحرف نقطة فوقه وعلى كسرته نقطة من اسفله وعلى ضمته نقطة عن شماله والحرف الساكن لا يضعون عليه شيئاً واذا كان الحرف منوناً يضعون نقطتين فوقه او اسفله أو عن شماله واحدة دلالة على الحركة والاخرى دلالة على التنوين فاذا كان بعد التنوين حرف من احرف الحلق وضعوهما احداهما فوق الاخرى علامة على ان النون مظهرة والا وضعوها احداهما بجانب الاخرى علامة على ان النون مدغمة أو خفية

وكانو يسمون هذه النقط شكلاً لانها تدل علي شكل الحرف وصورته ولولا ذلك لكان الحرف مادة قابلة لان تتشكل باى شكل فوضع النقطة نص فى قصر الحرف على شكل مخصوص وهذا هو السبب في تسمية

قال ابو عمرو: ولا استجيز النقط بالسواد لما فيه من التغيير لصور الرسم يعني رسم مصاحف عثمان وأرى ان تكتب الهمزات بالصفرة وعلى ذلك مصاحف أهل المدينة قال عثمان بن سعيد الداني في كتابه « المقنع » واذا استعملت الخضرة لألفات الوصل على ما احدثه اهل بلدنا قديماً فلا أرى بذلك بأساً

ٌوبلده دانية بالأندلس

وجرى أهل الأندلس على استعمال أربعة ألوان في المصاحف السواد للحروف والحمرة للشكل بطريقة النقط والصفرة للهمزات والخضرة لألفات الوصل

ولم تشتهر طريقة أبي الاسود الا في المصاحف حرصاً على اعراب القرآن أما الكتب العادية فكان شكلها نادراً لان المكتوب اليهم كانوا يعدون ذلك تجهيلاً لهم قال بعضهم شكل الكتاب سوء ظن بالمكتوب اليه ومن الناس من كان ينفر من الشكل بهذه الطريقة لقبح منظره وقد عرض مرة على عبد الله بن طاهر كتاب مشكول وكان خطه جميلاً فقال: ما أحسن هذا الخط لولا كثرة شونيزه والشونيز الحبة السوداء شبه ابن طاهر النقط بالشونيز كأن الكاتب بعد ان خط كتابه نثر عليه جانباً من الشونيز

الاعجام

المراد بالاعجام تمييز الحروف المتشابهة بوضع نقط لمنع اللبس فالهمزة في الاعجام للسلب أي ازالة العجمة كما في قولك شكوت اليه فأشكاني أي أزال شكواي

والمشهور أن اختراع الاعجام كان في زمن عبد الملك بن مروان. والتحقيق أنه كان قبل الاسلام. ولنا على ذلك ثلاثة أدلة. أولها ما روي عن ابن عباس من أن عامر بن جَدَرة هو الذي وضع الاعجام. وثانيها انا نجد للباء والتاء والثاء مع اختلافها في النطق صورة واحدة وكذلك للجيم والحاء والخاء وللدال والذال وهلم جرًّا ويبعد كل البعد ان تكون الحروف موضوعة في أول أمرها على هذا اللبس المنافي لحكمة الواضعين الذاهب بحسن الاختراع فاما أن يكون لكل حرف شكل مخالف لسائر الحروف ثم اتحدت الاشكال المتقاربة وصارت شكلاً واحداً بتساهل الكتّاب وطول الزمن. واما أن يكون بعض الاشكال موضوعاً لعدة أحرف ووضع الاعجام معها لتمييزها بعضها عن بعض وقد ثبت مما نقلناه عن المؤرخين أن الروادف وهي أحرف (ثخذ ضظغ) لم يكن لها صورة في الخط الفينيقي الذي هو أساس الخط العربي فلا بدّ أن يكون واضع الحروف العربية قد أخذ لها صور الباء والجيم والدال

المسلمين تكره أن يزيد أحدٌ شيئًا على ما في مصحف عثمان ولو للاصلاح وتوقف كثير منهم في قبول الاصلاح الاول الذي أدخله أبو الاسود فبعد البحث والتروي قرر نصر ويحيى (وكانا من التقوى بحيث لا يتهمان في دينهما) ادخال الاصلاح الثانى وهو ان توضع النقط أفرادًا وأزواجًا لتمييز الاحرف المتشابهة فلتمييز الدال من الذال تهمل الاولى وتعجم الثانية بنقطة واحدة علوية وكذلك الراء والزاي . والصاد والضاد. والطاء والظاء. والعين والغين . وجعلا تمييز السين من الشين باهمال الاولى كالعادة واعجام الثانية بثلاث نقط لان لها ثلاث أسنان فلو أعجمت بنقطة واحدة لتوهم متوهم أن الجزء الذي تحت النقطة نون والباقي حرفان مثل الباء والتاء تسوهل في اعجامهما . واما الباء والتاء والثاء والنون والياء فلم تجعل واحدة منهن مهملة كالعادة بل اعجمت كلها لان الاشتباه يقع فيها من وجهين . اولهما أنه اذا اجتمع ثلاث منها يشتبهن بالسين والشين . وثانيهما أنها ليست زوجية كالدال والذال والعين والغين بل هى خمسة أحرف فاذا أهمل أحدها فربما توهم أنه حرف تسوهل في اعجامه وحينئذ تكون أطراف الشك أربعة وهي كثيرة أما الجيم والحاء والخاء فلم يجتمع فيها الاشتباهان اللذان اجتمعا فى السين والشين ولذلك جعلت احداها (الحاء) مهملة وأعجم الآخريان واحدة من تحت والاخرى من فوق

وأما الفاء والقاف فكان القياس أن تهمل أولاها وتعجم آخراها بنقطة كباقي الاحرف الزوجية كالدال والذال والراء والزاى وقد ذهب المشارقة الى نقط الفاء بواحدة من أعلى والقاف باثنتين من أعلى أيضًا وذهب المغاربة الى نقط الفاء بواحدة من أسفل والقاف بواحدة من أعلى. ومعنى هذا الخلاف ان

الناقلين عن نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر غير متفقين على كيفية اعجام هذين الامامين لهذين الحرفين فذهب المشارقة الى رأي والمغاربة الى آخر وكلاهما لا وجه له لان القياس اهمال الاول واعجام الآخر .فان قلت ان سبب اعجام الحرفين الاشتباه بالعين والغين (فى وسط الكلمة) فجعلت العين والغين على القياس واعجمت الفاء والقاف معاً . قلت هذا لا ينهض لانه على ذلك يبقى الاشتباه بين الغين والفاء عند المشارقة و بين الغين والقاف عند المغاربة .والذي نعتقده فى حكمة هذين الامامين أنهما أعجما الفاء بنقطة من أسفل والقاف بنقطتين من أعلى ليتم التمييز بين الاحرف الاربعة . العين مهملة والغين معجمة بواحدة من أعلى والفاء بواحدة من أسفل والقاف بنقطتين من أعلى فالمشارقة اخطأوا فى الفاء وأصابوا فى القاف والمغاربة أصابوا فى الفاء وأخطأوا فى القاف فالامامان أصابا فى الوضع والمشارقة والمغاربة أخطأوا فى السمع وقد ركبت كل فرقة رأسها ومضت على غلوائها فلم تلو على أحد فلتتفق الفرقتان على الصواب أو بالأقل على أحد الخطأين

.وبعد ان قررا نقط بعض الحروف واهمال بعضها الآخر اتفقا على جمع الحروف المتشابهة بعضها بجانب بعض ولذلك اضطرا الى مخالفة الترتيب القديم المألوف عند اكثر الامم وهو ترتيب أبجد والترتيب الحديث الذي روعي فيه ترتيب المخارج واتبعا ترتيباً آخر وهو ترتيب ا ب ت ث ج ح خ الخ

ولما كانت الياء المتطرفة لا تشتبه بشيء وجب اهمالها على كل حال سواء كانت بدل الف كالفتى أو ياء حقيقية كالقاضي وعليّ خلافاً لما جرت عليه المطابع اليوم من اهمال التي بدل ألف واعجام الياء الحقيقة ويكفي للتمييز

وقد جرت عادة العلماء قديماً أن يضبطوا بعض الحروف بالالفاظ فيذكروا اسم الحرف ويتبعوه بالمهملة أو المعجمة والموحدة أو المثناة والفوقية أو التحتية خوفاً من تطرق الخطاءِ الى النقط بالقلم ويحذفوا من هذه الالفاظ ما يغني عنه لفظ آخر

فالألف والجيم والراء والزاي والفاء والقاف والكاف واللام والميم والنون والهاء والواو لا تتبع بشيء لان اسماءَها لا تشتبه فلا يقال بعدها المهملة ولا المعجمة ولا الموحدة ولا المثناة ولا الفوقية ولا التحتية

والحاء والخاء والدال والذال والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين تتبع بكلمة المهملة او المعجمة على حسب الحرف المراد ضبطه (١)

والباء تتبع بلفظ الموحدة والتاء بالمثناة الفوقية والياء بالمثناة التحتية والثاء بالمثلثة

وقد يتغير المعنى بالاهمال والاعجام ويترتب على التساهل فى النقط خطأ فاحش في المعنى . يحكى أن سليمان بن عبد الملك طلب من أبي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم الانصاري عامله على المدينة احصاء من فى المدينة من المخنثين المغنين فكتب اليه (أحص من قبلك من المخنثين المغنين) ويقال انه

---

(١) وقد تتبع الظاء بالمشالة بدل المعجمة والاشالة الرفع لارتفاع الف فيها تميزاً لها عن الضاد وهو تمييز لا حاجة اليه لان لفظ ظاء لا يشتبه بلفظ ضاد وانما يشتبه بلفظ طاء والاشالة موجودة فيهما معاً فالتمييز بالمعجمة والمهملة أولى بالاتباع

قد سقطت نقطة من قلم الكاتب على الحاء فصارت (آخص) فلما وصل الكتاب الى أبي بكر استفظع الامر فقال له بعض كتابه انما أراد الاحصاء لا الخصاء فقال آخر ان على الحاء نقطة كسهيل وقال آخر انها كتمرة العجوة فنفذ العامل أمر الخليفة وأمر بخصاء المغنين وكانوا تسعة . وقد ذكر صاحب (تاريخ التمدن الاسلامي) هذه القصة عن جعفر المتوكل وانه كتب لعامله أن أحص من قبلك من الذميين فسقطت نقطة من الكاتب على الحاء فأمر العامل بخصاء الذميين وقد رواها عن كشف الظنون وهو خطأ لا يغتفر لمؤرخ مثله . وحقيقة القصة ان سليمان بن عبد الملك كان له شغف بجارية عنده و بينما هو يكلمها اذا هي غافلة عنه بسماع صوت مغنٍّ في العسكر يقال له سمير الأُبُلّي وكان يغني هذا الشعر

محجوبة سمعت صوتي فأرقها	في آخر الليل حتى شفها السهر
تدني على جيدها ثنتي معصفرة	والحلي منها على لباتها خصر
في ليلة النصف ما يدري مضاجعها	أوجهها ما يرى أم وجهها القمر
لو خليت لسعت نحوي على قدم	تكاد من رقة بالمشي تنفطر

واتفق انها كانت لابسة غلالة ورداء معصفرين وفي عنقها فصلان من لؤلؤ وزبرجد وياقوت بحيث ينطبق عليها الشعر فظن ان بين المغني وبينها هوىً فأعرض عن الجارية وأرسل في الصباح للمغني وسأله أهو الذي كان يغني الشعر فاعترف له فأمر بخصائه وسأل الحاضرين عن أصل هذا الغناء فقالوا له ان مخنثي المدينة أئمته وأهل الحذق فيه وكل المغنين تبع لهم فأرسل

الى عامله في المدينة أن اخص من قبلك من المخنثين المغنين وعلى ذلك فالنقطة موضوعة قصدًا لا خطأ

وقد تفنن اتباع نصر بن عاصم فى وضع نقط الاعجام فمنهم من وضعها مربعة ومنهم من وضعها مدورة مسدودة الوسط ومنهم من وضعها جرّة صغيرة فوق الحرف أو تحته هكذا (‧ ‧ — = ≡) ولم يستعملوا المدورة الخالية الوسط

الشكل بطريقة الحروف الصغيرة

اتبع الناس في زمن دولة بني أمية الاصلاح الاول الذي أدخله ابو الاسود والاصلاح الثاني الذي أدخله نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر. وفي زمن دولة بني العباس مال الناس الى أن يجعلوا الشكل بنفس مداد الكتابة تسهيلاً للأمر لأنه لا يتيسر للكاتب في كل وقت أن يجد لونين من المداد فوقف في سبيلهم اختلاط الشكل بالاعجام لأن كلاً منهما بالنقط ورأوا انه لا بد من اصلاح ثالث اما بتغيير طريقة الشكل واما بتغيير طريقة الاعجام وقد عُني الخليل بن احمد الفراهيدي بهذا الأمر وكان أوسع الناس علماً بالعربية فوضع طريقة أخرى للشكل وهي التي عليها الناس الآن بأن جعل للفتحة الفاً صغيرة مضطجعة فوق الحرف وللكسرة رأس ياء صغيرة تحته وللضمة واواً صغيرة فوقه فاذا كان الحرف المحرك منونا كُرر الحرف الصغير فكتب مرتين فوق الحرف أو تحته وهذه الطريقة معقولة لما سبق من أن الفتحة جزء من الألف والكسرة جزء من الياء والضمة جزء من الواو ووضع للسكون الشديد (وهو ما يصاحب الادغام) رأس شين بغير نقط هكذا ـّ وللسكون الخفيف (وهو ما لا ادغام معه) رأس خاء بلا نقط هكذا ح ووضع للهمزة رأس عين هكذا ء لقرب الهمزة من العين فى المخرج ولان الالف جعلت علامة للفتحة ولألف الوصل رأس صاد هكذا ـ توضع فوق ألف الوصل دائماً مهما كانت الحركة قبلها وللمد الواجب ميماً صغيرة مع جزء من الدال هكذا مد فكان مجموع ما وضعه الخليل ثماني علامات الفتحة

ان تكتبا على الاصل هكذا ؞ أو ترد الثانية على الاولى هكذا ؞ وان توضع كسرة الحرف المشدد تحت الشدة فوق الحرف هكذا ـّ أو تبقى تحت الحرف مع وجود الشدة فوقه هكذا ـّ وفي الهمزة المكسورة أن توضع مع كسرتها تحت الالف هكذا إِ أو توضع الهمزة من فوق والكسرة من تحت هكذا أِ وبين الخليل والاخفش خلاف في لام الالف المضفورة وشكلها هكذا لا فالخليل يضع الهمزة على الشعبة اليمنى لان رسمها كان في الاصل هكذا لا فاستثقل لمشابهة رسم الاعاجم فاميلت الالف الى اليمين فيجب أن تتبعها الهمزة والاخفش يضعها على الشعبة اليسرى لان الرسم يتبع النطق فما ينطق به اولاً يرسم اولا وما ينطق به ثانيا يرسم ثانيا وقد بينا فيما سبق ان رأى الخليل لا يخالف هذه القاعدة العامة لان العبرة في هذه الالف بأسفلها لا بأعلاها وظاهر ان هذا الخلاف لا يجري في غير المضفورة مثل لا أو لا وقد وضع المتقدمون كتباً مستقلة في النقط منها كتاب للخليل وكتاب لمحمد بن عيسى وكتاب لليزيدي ووضع ابن الانباري كتاباً في النقط والشكل ومثله الدينوري وابو حاتم السجستاني رحمهم الله.

قواعد الشكل

كانت الكتابة قديماً في الشرق والغرب عارية عن الشكل ثم أدخل اليونان ومن حذا حذوهم من أهل أوربا علامات في صلب كتابتهم بمعنى انهم جعلوا بعد كل حرف متحرك حرفاً آخر أو حرفين للدلالة على حركة ذلك الحرف فصارت الكتابة عندهم ضعف ما كانت عليه قديماً بل أكثر من الضعف

أما العرب وسائر الساميّين فلم يدخلوا الشكل في صلب الكتابة بل جعلوا له علامات توضع فوق الحرف أو تحته أو بجانبه ولم يشكلوا كل حرف وانما شكلوا من الحروف ما تلتبس حركته وتركوا أكثر الحروف غفلا ضناً بالوقت أن يضيع فيما لا فائدة له تذكر واقتصادا في الاوراق فصارت الكتابة العربية بالنسبة لكتابة الافرنج كأنها مختزلة يكتبها العربي في أقل من نصف الزمن الذي يشغله الافرنكي في كتابة ترجمتها على فرض أن الكاتبين في درجة واحدة من السرعة وقد جربنا ذلك مرارا فلم تخطىء التجربة .

فالافرنج سهلوا القراءة ولكنهم صعّبوا الكتابة والعرب سهلوا الكتابة والقراءة معاً أما اذا تركوا الكتابة غفلا فقد سهلوا الكتابة وصعبوا القراءة وقد أجمع الادباء على انهم لا يتركون الكتابة غفلا الا اذا كانوا يكتبون لأنفسهم أو لنظرائهم أو كان المكتوب قصة ونحوها مما لا يعظم الخطر في اللحن فيه

والمتفق عليه عندهم أن يشكلوا ما يشكل كما قال ابن مجاهد ينبغي ألاّ يشكل الا ما يشكِل فالقاعدة العامة عندهم تنحصر في قولك « أَشكل ما

يُشكِل » وهنا تتفاوت الفطن وتظهر مقادير الكتّاب وقد فصّل أهل الادب هذه القاعدة في عشرين قاعدة واليك بيانها

(١) لا بد من وضع همزة القطع والشدة والمدة نحو أَخذ وآخُذُ ولمّا يأخذْ وتركها يعد خطأً في الكتابة لانها تدل على حرف لا على حركة فكأنها من بنية الكلمة . ويمكن الاستغناء عن الشدة في مثل الرّحمن الرّحيم اي اذا دخلت أل على حرف من الحروف الشمسية وهي (ت ث د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ل ن) والحروف الباقية تسمى قمرية لان اللام لا تدغم فيها كما تقول القمر بخلاف الشمسية فان اللام تدغم فيها كما تقول الشمس

(٢) اذا زال اللبس بشكل موضع واحد من الكلمة فلا يشكل موضعان واذا زال بشكل موضعين فلا يشكل ثلاثة فلفظ « امتحن » ان كان ماضيا مبنيا للمعلوم لا يشكل لان صيغة الماضي المبني للمعلوم هي الاصل وان كان مبنيا للمجهول تشكل منه التاء هكذا امتُحن وان كان مضارعاً مبنياً للمعلوم تشكل الهمزة فقط هكذا أَمتحن وان كان مبنيا للمجهول تشكل الهمزة والتّاء هكذا أُمتَحن وان كان فعل أمر تشكل التاء والحاء هكذا امتَحِن

(٣) اذا زال اللبس بشكل أحد موضعين في الكلمة كلاهما كاف فرجح الموضع الاول تعجيلا للفائدة فلفظ « استخرج » اذا كان فعلا مضارعا مبنيا للمعلوم يكفي في شكله ضم الجيم هكذا استخرجُ كما يكفي فتح الهمزة هكذا أستخرج والثاني مرجح

(٤) اذا كانت الكلمة محتاجة في ذاتها لشكل كأُكرِم واتصلت بما يزيل اللبس كالسين في نحو ساكرم استغنت عن الشكل

(٥) حروف المعاني ملازمة حالا واحدة فلا تحتاج للشكل نحو بل وفي وعلى وانما يشكل منها ما يشتبه بغيره كلام الامر ولام الابتدا وإِنْ وأَنْ وإِنّ وأَنّ وكأنّ ولكنّ وأَلاَ وأَلاَّ وإِلاَّ وإِمَّا وأَمَّا وأَمَا ولمَّا ولَمَا

(٦) يشكل من الفعل الثلاثي الصحيح عينه كنصَرَ وشرُف وحسِب ويقتل ويفتَح ويضرِب وانصُر وافتَح واضرِب ويزاد فى الامر همزة الوصل ان لم يغن عنها شيء آخر نحو فانصروهم ولا يشكل من المعتل شيء كقال وباع ويخاف وصم وادع وارم

(٧) الفعل الرباعي كدحرج ووسوس وقاتل وحوصل ان كان ماضيا للمعلوم فلا يشكل لانه الاصل الا اذا كان مهموزاً كأكرَم أو مضعّفا كقطَّع فتوضع الهمزة والشدة وان كان مضارعاً أو أمراً يشكل ما قبل الآخر كيدحرِج وحوصِلْ

(٨) الفعل الزائد عن أربعة أحرف كابيضّ وتعلّم وانطلق واستخرج واحْرنجم توضع همزته وشدّته فان لم يكن فيه همزة ولا شدة يشكل ما قبل آخره فى غير الماضي أما الماضي فيترك غفلا لانه الاصل

(٩) يستغنى عن الشكل في نحو اقام واستباح ويقيم ويستبيح واقم واستبح . ويشكل مضارع نحو اعتاد واهتدى واستلقى اذا اسند للتكلم

(١٠) اذا بنى الفعل للمجهول فان كان ماضياً كحُفِظ وتُعُلِّم شكل

الحرفان اللذان قبل الآخر وان كان مضارعاً كيُقطَع ويُتعَلَّم ويستخرج شكل أوله وما قبل آخره

(١١) لا حاجة لشكل نحو قيل وبيع واختير واستفيد ويقال ويباع ويستفاد

(١٢) الحرف الاول من الاسم ان كان مفتوحا كجعفر وسبع وبحر لا يشكل لانه الاصل وان كان مضموماً أو مكسوراً شكل كقُنفُذ وقُفل ورِئبال وشِبل

(١٣) ان كان الحرف الثانى من الاسم ساكنا كجعفَر وقِرْد وقفل يترك بلا شكل لانه الاصل وان كان محركا شكل كسبُع وطلَب ودِئل

(١٤) اسم الفاعل واسم المفعول فى الثلاثي لا يحتاجان لشكل كقاتل ومقتول ورام ومرميّ وفى غير الثلاثي يشكل ما قبل الآخر فى اسم المفعول كممتَحن ومرتضَى ولا يشكل ما قبل الآخر فى اسم الفاعل لانه الاصل

(١٥) تشكل عينُ المفعل كمنظَر ومجلِس وملعَب الا اذا كان معتل الآخر كمغزى وملهى

(١٦) للفرق بين ضُحَكة لكثير الضحك وضُحْكة لمن يضحك منه يشكل الحرفان الاولان من الاول ويشكل الحرف الاول من الثاني ومثله لُعَبة ولعْبة وأُكَلة وأُكْلة وما اشبهها

(١٧) يشكل الحرف الاول من اسم المرة والهيئة كجَلسة وقَعدة وجِلسة وقِعدة

(١٨) يشكل الحرف الاول من نحو وَقود للمادة ووُقود للحدث ومثله وَضوء ووُضوء وَسحور وسُحور وفَطور وفُطور وهلم جرا

(١٩) تشكل الاعلام كلها عربية أو أعجمية كجُنْدُب وَسَلْمَى وبُصْرى وبُزُرْجمَهْر وبُخْتَنَصَّر و بِنْها وملَطيَة الا ما كان منقولا عن وصف لا يُشتبه فيه كمنصور وسالم وعبدالله

(٢٠) المصاحف و لكتب المقدّسة تشكل كلها شكلاً تاماً زيادة في الاحتياط وكذلك كتب تعليم الاطفال

وهذه القواعد كلها غير حاصرة وانما هي كامثلة تفصيلية للقاعدة العامة اشكل ما يشكل » وليس في تطبيقها صعوبة على من عنده مسكة من الذوق ل الشيخ طاهر الجزائري في ارشاد الالباء « الامر أسهل مما تظن فارفع الوهم و الحجاب الاكبر للفهم » ومن أحسن الكتب المشكولة بمراعاة هذه القاعدة تاب لسان العرب المطبوع فى بولاق وكتاب معجم البلدان المطبوع فى أوربا كتاب الامالي للقالي المطبوع فى بولاق فاسترشد بها واحذ حذوها أما اموس المحيط فقد شكله مؤلفه شكلاً تاماً حتى ما هو بديهي الظهور وهو اط لا داعي اليه ولا ضرر منه والذي لا يغتفر ترك مثل الصحاح المطبوع بولاق غفلا من الشكل وهو مرجع في اللغة كان يجب ان يشكل منه مس اليه الضرورة وما اصدق من قال كلا طرفي كل الامور ذميم وخير ور الوسط

وقد ظهر في مصر جماعة من الجهلاء غرتهم مظاهر المدنية الغربية واستهوتهم رف الحضارة الافرنكية وظنوا انه يكفي للوصول الى مثلها تغيير الازياء

أو معاقرة الصهباء. أو مخاصرة النساء. أو تضييق الحجرات . أو ركوب السيـ
أو تغيير الكتابات. الى غير ذلك مما يسهل على البلداء . ويروق في اعينـا
ولا يكلفهم شيأ من العناء . فجأر بعضهم بهجر العربية المضرية والاقتصار
المخاطبة والمكاتبة بالعامية ونعق بعضهم باستبدال الحروف اللاتينية بالحـ
العربية وكتابتها من اليسار الى اليمين واستحسن بعضهم محو النحو وصرف الـ
فدعا الى ترك الحركات والاقتصار على صيغة واحدة للجمع واخرى لـ
و باب واحد للفعل وهلم جرا واقترح بعضهم (وهم أكثرهم اشفاقاً على العر
تفريق الحروف وادخال الشكل في صلب الكتابة بوضع الف بعد ا
للدلالة على فتحة وواو للدلالة على ضمة و ياء الدلالة على كسرة وتكرير ا
المشدد فيكتب لفظ « مستبد » على مذهبهم هكذا (م و س ت ا ب ى
وقالوا ان هذا اسهل في الجمع والطبع قلنا لهم ما ذا تصنعون في نحو « أطيع
قالوا نكتبها هكذا (أ ط ى ى ع و و ن ا ا) فالياء الاولى لبيان ا
والثانية للمد ومثله يقال في الواوين والالفين قلنا لهم لعلكم نسيتم ان تكرار ا
علامة لتشديده فما الفرق حينئذ بين الحرف المشدد و بين الممدود قالوا :
عن هذا ونكتبها هكذا (ا ط ىٰ ع وٰ ن اٰ) فنضع علامة المد فوق
الحرف كما يفعل الافرنج قلنا لهم ما تصنعون فى مثل (يداً بيد) قالوا نـ
هكذا (ى ا د ا ن ب ى ى ا د ى ن) قلنا أخطأتم من وجهين

الاول ان النون التي وضعتموها بدل التنوين تمنع من الوقف على الا
فى الكلمة الاولى ومن الوقف على الدال فى الكلمة الثانية

والثاني ان تكرار الياء يوهم التشديد قالوا نجيب عن الاول بأن نضع للتنوين حرف N بدل النون ليكون عرضة للحذف عند الوقف وعن الثاني بان نضع نقطتين فوق الياء الثانية كما يصنع الافرنج هكذا (ى ا د ا N ب ى ىٓ ا د ى N) قلنا فما تصنعون فى مثل « الرحمن الرحيم » قالوا نكتبها هكذا (ا ر راح مٓ ا ن و ا ر ر ا ح ىٓ م و) قلنا أخطأتم من وجوه

الاول ان حرف التعريف غير ظاهر

والثاني ان حركة الاعراب جعلت واواً فيتوهم انها من بنية الكلمة فلا تحذف فى الوقف

والثالث أن الهمزة صارت همزة قطع فلا يفهم انها تحذف عند الوقف قالوا نجيب عن هذه الاعتراضات بأن نكتبها هكذا (أل راحمٓ ا ن ou ل راح ىٓ م ou) فنضع علامة على الالف اشارة الى انها الف وصل ونكتب بعدها اللام على الاصل وان كانت واجبة الادغام فى الراء ونضع لحركة الاعراب علامة اجنبية اشارة الى انها تحذف عند الوقف قلنا لقد فررتم من شيء فوقعتم فى اشياء

أولها انكم زدتم عدد الحروف الى الضعف .

وثانيها انكم وضعتم فوق الحروف هذه العلامات (^ و . . و ،)

وثالثها انكم أدخلتم بدل التنوين حرف N وهو حرف أجنبي

ورابعها انكم وضعتم فوق الحروف للدلالة على حركات الاعراب (ou و i و ...) وهي حركات أجنبية يجب ان تكرر بقدر تكرر الكلمات المعربة

وكلمات اللغة العربية كلها معربة الا قليلا ومتى صرنا الى هذا ضاع الاخ
وذهبت السهولة وأدّى هـذا التغيير الى صعوبة فى الجمع والطبع وتلفيز
الوضع فقالوا انتم نصراء القديم واعداء الحديث قلنا عجزتم عن الجواب ف
الى السباب . فوجب اقفال الباب

فقد علمت من هذه المناظرة ان الكتابة العربية اذا شكل من حروف
يشكل كانت غاية الغايات فى الاختصار والبيان . وليس فى الامكان ا
مما كان

امثلة من الخطوط العربية القديمة

ادرجنا فيما سلف صورة كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى المقوقس
م القبط بمصر (شكل ١٨) وسندرج هنا ثماني صور أخرى لكتابات
ة كتبت فى القرن الاول والثاني والثالث والرابع من الهجرة لتعرف منها
ل الكتابة فى تلك القرون

فالاولى صورة قطعة من اذن صرف مكتوب فى سنة ٨٧ للهجرة فى أيام
بني أمية نقلناها من ورقة محفوظة بدار الكتب الخديوية وها هي

انظر شكل ١٩ صحيفة ١٠٨
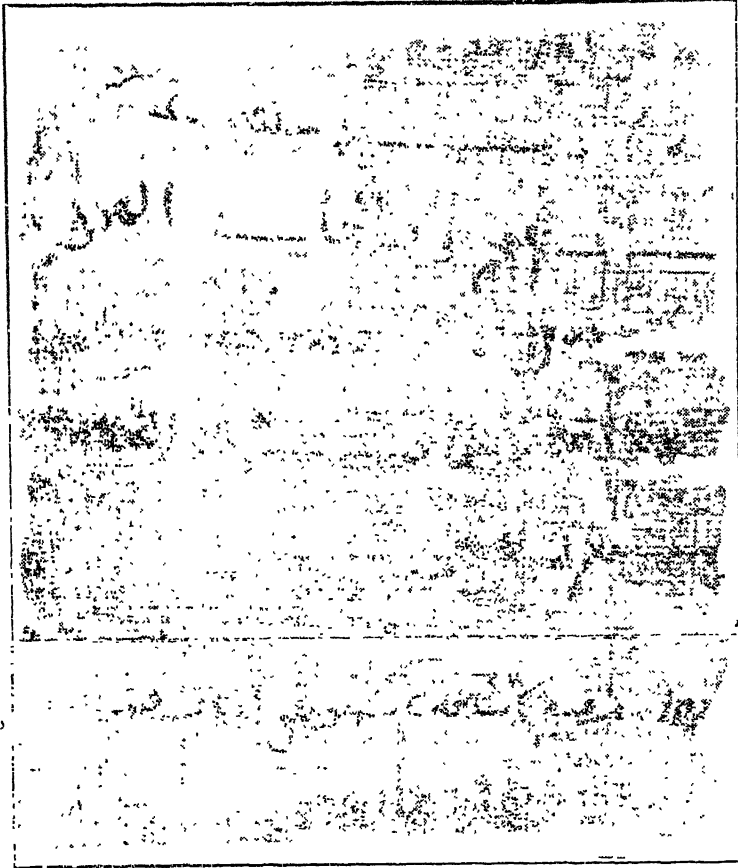
شكل ١٩

وتوضيح ما يقرأ منها

. . . من أهل مدينة . . . . .
ثة أردب وسبعة عشر
ب قمح يوفيانها فى الهرى
. . . .

وكتبه عبدالله بن جرير فى ذي القعدة
سنة سبع وثمانين
ـها ست مائة وسبعة عشر وثلثي أردب قمح

ـيظهر أن السطر الاخير عبارة عن المجموع المعروف الآن (بالتفقيطة)
ـبل هذا السطر عدة اسطر مكتوبة بالرومية على عادة كتاب دولة بني
أول الامر فتركناها لانها لا تتعلق بغرضنا الآن . ويتضح من هـذه
أن الخط كان غفلاً عن النقط ولكنه كان قد انحرف عن الهيئة الكوفية
ة التي هو عليها الآن ولعل ذلك كان خاصا ببعض الكتاب
لثامنية صورة أمر بارجاع غرباء خرجوا من أرض هشام بن عمر الى
كتوب له مكتوبٍ فى سنة ٩١ هجرية في أيام الدولة الاموية أيضاً
ن ورقة محفوظة بدار الكتب الخديوية وها هي

انظر شكل ٢٠ صحيفة ١١٠

شکل ۲۰

وتوضيح ما يقرأ منها

. . . .

اما بعد فان هشام بن عمر

كتب اليّ يذكر

جالية له بأرضك

وقد تقدمت الى

العمال وكتبت اليهم

ألاّ يؤوا جاليا

فاذا جاءك كتابي هذا

فادفع اليه ما كان

له بأرضك من جاليته

ولا أعرفن ما رددت

رسله أو كتب اليّ

يشتكيك والسلام

على من اتبع الهدى وكتب

يزيد فى جمادي الاخرة

سنة احدى وتسعين

وهذا المثال كالمثال السابق منحرف عن الهيئة الكوفية الى الهيئة التي نحن
الآن وخال من النقط

والثالثة صورة قطعة من خطاب كتب فى سنة ١٤٣ نقلناها ،
المحفوظ بدار الآثار ببرلين المأخوذ من حفائر الفيوم وهي

وتوضيحها

تنقلا من أهل بوش وأبو جرهم
ان شاء الله والسلام عليك
ورحمة الله وكتب عكرمة
من كتاب ديوان أسفل الارض
يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة
بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث
واربعين ومائة

وفى هذه الصورة بعض الرجوع الى الهيئة الكوفية واهمال نقط الاعجام

والرابعة صورة مخالصة من خراج أرض كتبت بعد سنة ٢١٣ هجرية من ورقة محفوظة بدار الآثار ببرلين وأصلها مأخوذ من الفيوم بمصر

انظر شكل ٢٢ صحيفة ١١٤

شكل ٢٢

وتوضيحها

بسم الله الرحمن الرحيم

براءة لبشر بن محمد بن صارم من دينارين

مثقالين معسولة نقد الخراج أوصلهما

الى جعفر بن عبدالله عما يلزمه

من الخراج مما زرع عليه من الارض

التي سجلهـــا ولآله من ابو عبدالله بن مكي وهي الارض التي بجري وجه المدينـــة ناحية قبر ابو الروم وذلك لخراج ثلاثة عشر ومائتين

ويظهر منها ان النقط كان مستعملا للاعجام ولكن فى بعض الحروف دون سائرها وفيها من فساد اللغة ما يشبه كتابة الصيارف الآن وخطها بالجملة يقرب من الخطوط المستعملة الآن الا بعض الالفات

والخامسة صورة صفحة من مصحف كتب فى القرن الثاني عثر عليه فى جامع عمرو ابن العاص بمصر ونقل الى دار الكتب الخديوية وها هي

انظر شكل ٢٣ صحيفة ١١٦

شكل ٢٣

وتوضيحها

| وانت ارحم الراحمين فاتخـذتمو |

هم سخريا حتى انسوكم ذكري
وكنتم منهم تضحكون اني جـز
يتهم اليوم بما صبروا انهم
هم الفائزون قال كم لبثتم فى ا
لأرض عدد سنين قالوا لبثنا يو
ما أو بعض يوم فسئل العادين
قال إن لبثتم الا قليلا لو انكم
كنتم تعلمون افحسبتم انما
خلقناكم عبثا وانكم الينا لا تر
جعون فتعالى الله الملك الحق لا
اله الا هو رب العرش الكريم
ومن يدع مع الله الها آخر لا بر
هان له به فانما حسابه عند ربه انه
لا يفلح الكافرون وقل رب ا
غفر وارحم وانت خير الراحمين
بسم الله الرحمن الرحيم سورة

وهذه الصورة تدل على ان أهل الكوفة كانوا اتقنوا خطهم وارتكزوا فيه على قواعد ثابتة فانتشر في الآفاق ولا سيما في كتابة المصاحف وليس فى هذه الكتابة اعجام ولا شكل

والسادسة صورة صفحة من مصحف كتب في القرن الثاني أو الثالث عشر

عليه في جامع عمرو بن العاص بمصر ونقل الى دار الكتب الخديوية

شكل ٢٤

وتوضيحها

الذين من قبلهم ولدار الاخرة
خير للذين اتقوا افلا تعقلون
حتى اذا استيأس الرسل وظنوا

انهم قد كذبوا جاءهم
نصرنا فنُجيِ من نشاء ولا يردّ بأسنا
عن القوم المجرمين لقد كان
في قصصهم عبرةٌ لاولى
الالباب ما كان حديثا يفترى
ولكن تصديق الذي بين يديه
وتفصيل كل شيء وهدى
ورحمة لقوم يؤمنون

وهذه الصورة من اعجب ما رأينا لان نقط الاعجام فيها جرات صغيرة
سومة بسن القلم والشكل فيها بالطريقتين معاً طريقة الخليل وطريقة أبي
أسود بالنقط الحمراء الخالية الوسط (ولكنها فى شكلنا هذا سوداء) وفيها
ارات القراءات المختلفة

والسابعة صورة صفحة من مصحف كتب فى القرن الثالث عشر عليه بالمسجد
سيني بمصر ونقل لدار الكتب الخديوية وها هي

انظر شكل ٢٥ صحيفة ١٢٠

وتوضيحها

جالا ونساء فللذ
كر مثل حظ
الانثيين يبين الله

لـكم ن تضلو
ا والله بكل
شيء عليم

وخط هـذا المصحف كوفي جميل وعار عن نقط الاعجام ومشكول على
يقة أبي الأسود بالنقط الحمراء المسدودة الوسط (ولكنها فى شكلنا هـذا
داء)

واشتهر هذا المصحف بأنه لجعفر الصادق وليس لدينا ما يؤيد هذه الشهرة
والثامنة صورة قطعة من الصفحة الاخيرة من كتاب غريب الحديث
ي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٣ المحفوظة في خزانة الازهر
كتوب فى سنة ٣١١ هجرية

انظر شكل ٢٦ صحيفة ١٢٢

وتوضيحها
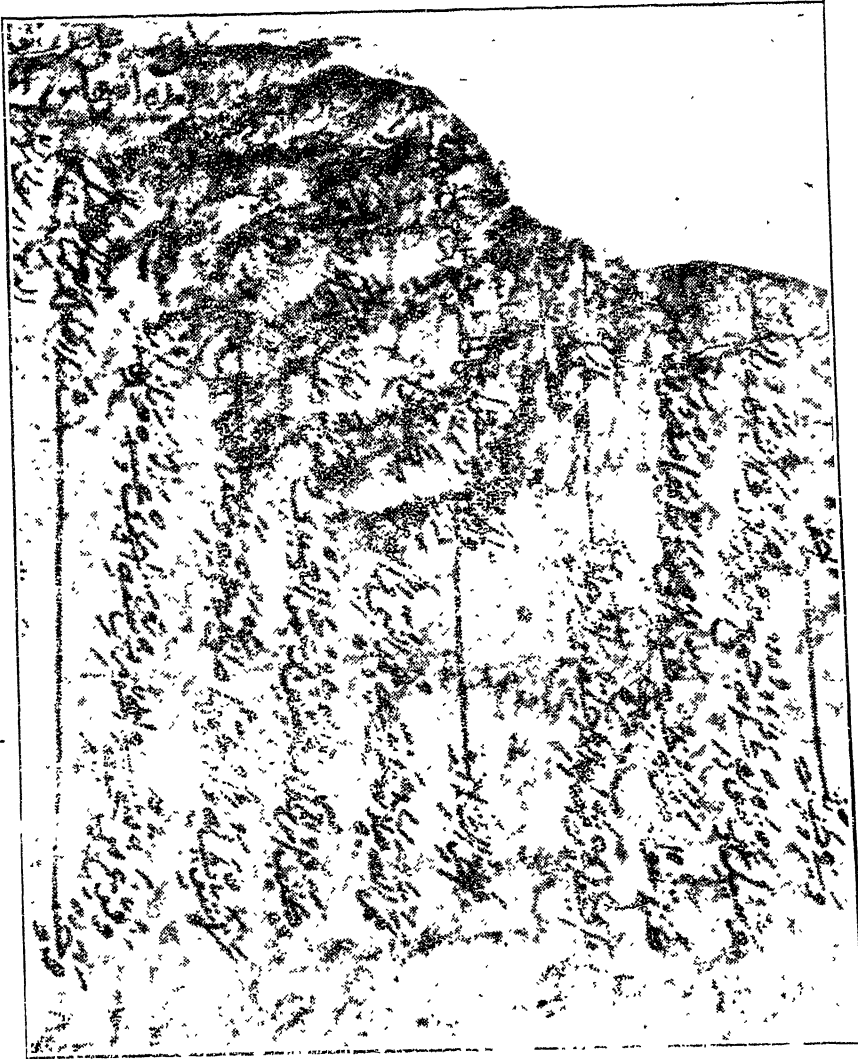
وفى حديث آخر

وسئل عن قوله كأنه جُمعٌ فيه خيلانٌ قال شبّهه بالكف. . . .

نول ضربه بجُمع كفه أي ضربه بها مضمومة ه وسئل . . . .
أ عن قوله الناخلة من الدعاء قال المتنخلة . . . . . .
ر الكتاب والحمد لله كثيرا
تمم الله صلاته على نبيه محمد النبي وآله وسلم كثيرا
ب ابو الخطاب الحسين بن عمر العيدي وهو يشهد ان لا اله الا الله وحده
شريك له وان محمد صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله
غ من نسخته في المحرم من سنة احدى عشرة وثلثمائة
بنا الله ونعم الوكيل

خطوط في القرن الخامس ومابعده فكثيرة الوجود ولذلك لم نر حاجة لنقل
نها . ويفهم من صور الخطوط القديمة ان المتقدمين ما كانوا يعبؤن بالوقوف
ر السطر على بعض الكلمة والابتداء في السطر التالي بباقيها وقد تحاشى
ون ذلك فتكلفوا تضييق الحروف أو توسيعها في آخر السطر ولا يزال
م في كتاباتهم على الطريقة القديمة فمتى انتهى السطر وقفوا ووضعوا علامة
هكذا - وابتدؤا السطر التالي بباقي الكلمة وهذه الطريقة ابعد من
، وفيها سهولة على الكاتب لكن فيها شيء من الصعوبة على القارىء
مصلحة القارىء أولى

اصناف الاقلام العربية في صدر الاسلام

أخذ العرب بعد غزوة بدر يتسابقون فى تعـلم الخط ولم تكد مصاحف عثمان بن عفان تصل الى الامصار حتى تلقـفها النساخ فاجادوا نقلها وتنافسوا فى كتابتها وتفننوا في خطها فظهرت مواهب الله على صفحات المصاحف وتجلت آيات البراعة في آياتها واتخذ نسّـاخ كل صُـقع لهم طريقة في الكتابة تميزت باسم خاص فمن ذلك الخط المدني والمكي والبصري والكوفي والاصفهاني والعراقي والمشق والتجاويد والمصنوع والمائل والراصف والسلواطي والسجلي والقيراموز وهو الذي تولد منه الخط الفارسي

وكان الخط المدني ثلاثة أصناف وهي المدوّر والمثلث والتِـئـم ومعنى التئم فى الاصل المولود مع آخر في بطن واحد يقال فلان تِئم فلان

ويسمى الخط العراقي بالمحقق و بالوراقي نسبة الى الوِراقة أو الى الورّاق والوِراقة جمع أوراق ونسخ الكتب فيها ومقابلتها على أصلها وتجليدها ومن تكون هـذه صناعته يسمي ورّاقاً فكان الورّاقون فى الصدر الاول بمنزلة اصحاب المطابع الآن

وفى اواخر دولة بني أمية واوائل الدولة العباسية ظهر فى أقلام الكتابة قلم كبير يقال له الجليل يُكتب به في المحاريب وعلى ابواب المساجد وجدران القصور ونحوها وهو ما يسميه العامّة الآن بالخط الجليّ وكانوا يتخذونه من لب الجريد الاخضر ثم اتخذوه من القصب الفارسي وأهل مصر اتخذوه من البوص

ـبيض الغليظ المجلوب من جزائر الصعيد ولا بد فيه من ثلاثة شقوق لجري
ـداد فيه وتسهيل الكتابة به وهو أوسع الاقلام مساحة في العرض وأقل ما
ـكون مساحة رأسه عند موضع القط ٢٤ شعرة من شعر البرذون معترضات
ـها بجانب بعض ويسمى حينئذ قلم الطُّومار فقلم الطومار اصغر انواع القلم
ـيل ولا يقوى على الكتابة بالجليل الا الرجل القوي بعد التعلم الشديد
ـون الطويل وكان يوسف المعروف بلقوه من قدماء الكتاب يقول « قلم
ـيل يدق صلب الكاتب » وسبب ذلك ان الكاتب يكتب به واقفاً

والطومار الورقة الكبيرة لم يقطع منها شيء ويسمى الآن « فرخ ورق »
ـ المعروف منه في الدولة العباسية والدولة الفاطمية خمسة انواع

ـمار البغدادي وعرضه ذراع مصري واحد بالذراع المعروف بالبلدي
ـمار الحموي وهو دون قطع البغدادي بقليل
ـمارالشامي المعتاد وهو دون قطع الحموي بقليل
ـمار المصري وهو دون قطع الشامي بقليل
ـمار المغربي وهو دون قطع المصري بقليل .

وقد جعل المتقدمون أصول الاقلام أربعة

ـومار وعرض قطتِهِ ٢٤ شعرة معترضة من شعر البرذون كما سبق
ـلثين وعرض قطته ١٦ شعرة لانه ثلثا قلم الطومار
ـصف وعرض قطته ١٢ شعرة لانه نصف قلم الطومار
ـث وعرض قطته ٨ شعرات لانه ثلث قلم الطومار

ـتفقوا على أن طول ألفات الكتابة في كل قلم بمقدار مربع عرضه وعلى

ذلك يكون طول الالف فى قلم الطومار ٥٧٦ شعرة وهي حاصل ضرب ٤
٢٤ وطولها في قلم الثلثين ٢٥٦ شعرة وفي قلم النصف ١٤٤ شعرة وفي قلم ال
٦٤ شعرة

والالف هي أساس الحروف فطول باقي الحروف يعرف بنسبتها لها و
قلم من هذه الاقلام الاربعة ثقيل وخفيف وأوسط فالثقيل ما كان الى ال
أميل والخفيف ما كان الى الدقة أقرب والاوسط ما كان بين الثقيل والخف

فتصل الاقلام الاربعة بهذا الاعتبار الى اثنى عشر نوعاً فيقال مثلاً خف
الثلثين وثقيل النصف واوسط الثلث

ومن هذه الاقلام الاصلية تولدت عدة أقلام

منها قلم الديباج وقلم السجلات أو مختصر الطومار وتولدا من قلم الطو

ومنها قلم الخِرْفاج (وهو في الاصل رغد العيش) وتولد من الديباج

ومنها القلم السميعي وقلم الاشربة (جمع شرِيب) وتولدا من أوسط السجلا

ومنها الزُّنبُوري والمفتح والحرم وتولدت من ثقيل الثلثين

ومنها المؤامرات او غبار الحَلبه او الجناح وتولد من الثلثين

ومنها العهود وتولد من قلم الحرم

ومنها المدوّر الكبير أو القلم الرياسي والمدور الصغير وخفيف الثا
وتولدت من مفتح النصف

ومنها قلم الرّقاع وتولد من خفيف الثلث

ومنها قلم النرجس وقلم الريحان وقلم المنثور والقلم المرّصع والقلم اللؤلؤ
وقلم الوشى وقلم الحواشي والمُدْمج والمقترِن والمعلق والمحقق والمسلس

لجوانحي وقلم القصص قال ابن الوحيد قطة الريحان أشد القطات تحريفا وقطة قاع اقلها تحريفا

وكان لكل قلم من هذه الاقلام حدٌّ محدود وعمل خاص

فقلم الطومار كان لتوقيع الخلفاء على التقاليد والمكاتبات والكتابة الى لفاء والسلاطين

وقلم مختصر الطومار وهو بين الطومار والثلثين كان لكتابة اعتماد الوزراء نواب على المراسيم ولكتابة السجلات المصونة

وقلم الثلثين كان للكتابة عن الخلفاء الى العمال والامراء في الآفاق

والمدور الصغير كان لكتابة الدفاتر ونقل الحديث والشعر

والاشربة كان للكتابة الى مهندسي الري

وقلم المؤامرات كان لاستشارة الامراء ومناقشتهم

وقلم العهود كان لكتابة العهود والبيعات

وقلم الحرم كان للكتابة الى الاميرات من بيت الملك

وقلم غبار الحلبة كان لكتابة بطائق الحمام

وهكذا كان كل قلم مُعدًّا لنوع من الكتابة كما تكتب الآن الانعامات ب بقلم خاص والاوراق الديوانية بقلم خاص وألواح الحُجَر بخط آخر تب التعليم بآخر وكذلك كانت مقادير الورق وهي سبعة

الطومار الكامل	لعهود الخلفاء و بيعاتهم ونحو ذلك
والثلثان	للكتابة الى الخلفاء والملوك
والثلث	للعمال والكتاب ونحوهم

والنصف للامراء والقواد ونحوهم

والربع للتجار ومن في طبقتهم

والسدس للحساب والمُساح ومن فى مرتبتهم

والبطائق وهي ثلاثة أصابع لتعليقها في جناح حمام الرسائل
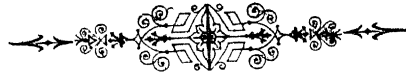
تاريخ تجويد الخط العربى

أول من أجاد خط المصاحف خالد بن ابي الهياج وكان منقطعاً للكتابة
بن عبد الملك يكتب له المصاحف وأخبار العرب وأشعارهم وهو الذي كتب
على محراب مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة سورة والشمس
وما بعدها من السور الى آخر القرآن

اشتهر بعده باجادة كتابة المصاحف مالك بن دينار من كبار الزاهدين
سنة ١٣١ وهو من موالى اسامة بن لؤي ولم تكن له حرفة يعيش بها
تابة المصاحف

شتهر بعده في زمن الرشيد خشنام البصري ومهدي الكوفي وفي زمن
بو حديّ الكوفي من نوابغ الكوفيين

شتهر بعدهم جماعة في عصر ابن النديم صاحب كتاب الفهرست منهم
صري وأبو محمد الاصفهاني وأبو حديدة وأبو عقيل وأبو الفرج وابن
أبي فاطمة وابن الحضرمي والمسحور وابن حسن المليح وابن أم شيبان
من اشتهر بحسن الخط من كتاب الدولة رجل يقال له قطبة المحرر كان
دولة بني أمية وهو الذي بدأ في تحويل الخط العربي من الشكل
الشكل الذي هو عليه الآن وكان اكتب أهل زمانه وهو الذي
الجليل وقلم الطومار

تهر بعده رجلان من أهل الشام كانا يخطان الجليل واليهما انتهت

جودة الخط في عصرهما وهما الضحاك بن عجلان وكان اكتب الناس في خلافة السفاح واسحاق بن حماد وكان اكتبهم في خلافة المنصور والمهدي

وأخذ عن اسحاق خلق كثير منهم يوسف المعروف بلقوة الشاعر وابراهيم ابن الحسن وعبد الجبار الرومي واحمد الكلبي كاتب المأمون وعبد الله بن شداد وعثمان بن زياد ومحمد بن عبدالله المدني وصالح بن عبد الملك التميمي الخراساني وعمرو بن مسعدة واحمد بن أبي خالد وسليم خادم جعفر بن يحيى وثناء جارية ابن فيوما وابراهيم الشجري وأخوه يوسف

وكان ابراهيم الشجري وأخوه أخط أهل دهرهما وابراهيم هو الذي ولّد من الجليل قلم الثلثين ثم ولد قلم الثلث ويوسف أخوه ولّد من الجليل قلماً أرقّ منه وهو القلم المدوّر الكبير فأعجب به ذو الرياستين الفضل بن سهل وزير المأمون وأمر ان لا يحرّر الكتب السلطانية الا به وسماه القلم الرياسي وهو قلم التوقيع

وعن ابراهيم الشجري أخذ الأحول المحرر من صنائع البرامكة وهو الذي اخترع قلم النصف وخفيف الثلث واخترع قلماً متصل الحروف بعضها ببعض حتى حروف « زر ذاودّ » وسماه المسلسل وقلماً مقصوعاً سماه الجوانحي وقلماً لحمام الرسائل سماه غبار الحلبة وقلم المؤامرات وقلم القصص وقد رتب الاقلام وجعل لها نظاماً الا ان خطه مع رونقه وبهجته لم يكن مهندساً . وكان ينافسه في عصره وجهُ النعجة ومحمدُ بن معدان المعروف بابن ذرجان واحمدُ بن محمد ابن حفص فكان وجه النعجة يفوقه في الجليل ومحمد بن معدان يفوقه فى قلم النصف واحمد بن محمد بن حفص يفوقه فى الثلث وكان ابن الزيات يعجب بخط

حفص ولا يكتب بين يديه بغيره

واشتهر بحسن الخط في مصر في زمن ابن طولون طبطب المحرر كما اشتهر
ن الانشاء فيها ابن عبد كان فكان البغداديون يحسدون مصر عليهما
ولون « بمصر كاتب ومحرر ليس لامير المؤمنين بمدينة السلام مثلهما »

وعن الأحول أخذ الوزير أبو علي محمد بن مقلة المتوفى سنة ٣٢٨ وأخوه
الله بن مقلة المتوفى سنة ٣٣٨ ولم ير الناس أبدع من خطهما وكان أبو عليّ
رًا للمقتدر بالله وللقاهر بالله وللراضي بالله وهو الذي أتمّ ما بدأ به قطبة
ر من تحويل الخط من شكله الكوفي الى الشكل الذي هو عليه الآن وبه
ب المثل في الخط البديع قال الشاعر

خط ابن مقلة من أرعاه مقلته ودّت جوارحه لو أصبحت مقلا

وقال آخر

فصاحة سحبان وخط ابن مقلة وحكمة لقمان وعفة مريم
اذا اجتمعت في المرء والمرء مفلس ونادوا عليه لا يباع بدرهم

وهو أول من هندس الحروف وقدّر مقاييسها وأبعادها بالنقط وضبطها
ا محكمًا وله في قواعد الخط رسائل وتآليف حسنة وعنه انتشر الخط
ع في مشارق الارض ومغاربها وكل ذلك لم يغنِ عنه شيئًا فقد وشى به
ب بن رائق للراضي فقطع يده اليمنى فقال « يد خدمت بها الخلفاء
بت بها القرآن الكريم دفعتين تقطع كما تقطع أيدي اللصوص » وقال

ا ما مات بعضك فابك بعضًا فان البعض من بعض قريب

وقال وأجاد

ماسئمت الحيـاة لكن توثّقـت بأيمانهم فبانت
بعت ديني لهـم بدنياي حـتى حرموني ديناهمو بعـ
ولقد حطت ما استطعت بجهدي حفظ أرواحهم فمـا ـ
ليس بعـد اليمن لذة عيش يا حياتي بانت يميني

ثم قُطع بعد ذلك لسانه وحُبس فكان يستقى الماء من البئ
الرِّشاء بيده جذبة وبفيه أخرى ويقي فيه الى أن مات

وعن الوزير ابن مقلة أخذ أبو عبـد الله محمد بن أسد بن علي
القارىء المتوفى سنة ٤١٠ ومحمد ابن السمساني

وعن ابن أسد أخذ ابوالحسن عليّ بن هلال البغدادي المعروف با
المتوفي سنة ٤١٣ وهو الذى اكمل قواعد الخط وهندسته واخترع ع
ولم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله أو قارب حتى
المثل أيضاً قال الشاعر

كتاب كوشي الروض خَطّتْ سطوره يَدُ ابن هلال عن فم ا

ومراد الشاعر بابن هلال فى آخر البيت ابو اسحاق الصابئ لان
هلال أيضاً ولما مات رثاه بعض العلماء بقوله

استشعر الكتاب فقدك سالفاً وقضت بصحـة ذلك الا
فلذاك سُوّدت الدُّوِي كآبة أسفاً عليك وشقّت الاقا

وعن ابن البواب أخذ محمد بن عبد الملك واخذتْ عن ابن

بخة المحدثة الكاتبة شُهدة بنت أحمد الإبري الدينوري المتوفاة ببغداد ٥٧٤ وأخذ عنها الخط الجيد والحديث الصحيح خلق كثير من العلماء ومنهم الدين ياقوت الملكي المتوفى سنة ٦١٨ كاتب السلطان ملكشاه وكان بنسخ كتاب صحاح الجوهري كتب منه نسخاً كثيرة كل نسخة في مجلد . وكان يبيع النسخة بمائة دينار

وممن اشتهر بجودة الخط ياقوت الرومي الحموي البغدادي المتوفى سنة ٦٢٦ صاحب معجم البلدان ومعجم الادباء وياقوت المستعصمي المتوفى سنة ٦٩٨ تنشر خطه في الآفاق . واعترف مسابقوه بعجزهم عن اللحاق

وعن أمين الدين ياقوت الملكي أخذ ولي الدين علي بن زنكي المشهور العجمي وعنه أخذ عفيف الدين محمد الحلبي وعنه أخذ ولده عماد الدين وعنه أخذ شمس الدين محمد بن أبي رقيبة محتسب الفسطاط وعنه أخذ الدين غازى وعنه أخذ شمس الدين محمد الوسمي وعنه أخذ عبد الرحمن ائغ .

ممن برع في الخط وتفنن فيه عبد الله الصيرفي ويحيى الصوفي والشيخ سهروردى ومبارك شاه السيوفي ومبارك شاه القطب وأسد الله الكرماني

ن ابن الصائغ أخذ خير الدين المرعشي وعنه أخذ حمد الله ابن الشيخ وعنه أخذ ولده مصطفى دده شلبي وعنه أخذ ولده الدرويش محمد . پير محمد وعنه أخذ حسن افندى الاسكدارى وعنه أخذ خالد وعنه أخذ الدرويش علي وعنه أخذ حسين افندى الجزائرى

وعنه أخذ السيد محمد افندى النورى وعنــه أخذ اسماعيل اف
وعنه أخذ عثمان افندى البقلجي وعنه أخذ ابراهيم افندى مؤنس
أخذ ولده محمد افندى مونس وعنه أخذ محمد بك جعفر وهو است
كل من تعلم فى المدارس المصرية الاميرية

سندنا في الخط

نذكر سندنا في الخط لانه سند عام لكل من تعلم من المصريين في
بس الاميرية ممن عاصرناهم وهذه اسماء رجاله متصلة من لدن استاذنا محمد
بك الى الحسن البصرى من كبار التابعين

١ محمد جعفر بك
٢ محمد مؤنس افندي
٣ والده ابراهيم مؤنس افندى
٤ عثمان افندى البقلجي
٥ اسماعيل وهبي افندى
٦ السيد محمد النورى افندى
٧ حسين الجزائرى افندى
٨ الدرويش على
٩ خالد افندى
١٠ حسن الاسكدارى افندى
١١ بير محمد
١٢ الدرويش محمد
١٣ والده مصطفى دده شلبي
١٤ والده حمد الله بن الشيخ الاماسي

١٥ خير الدين المرعشي

١٦ عبد الرحمن بن الصائغ

١٧ شمس الدين محمد الوسمي

١٨ شهاب الدين غازى

١٩ شمس الدين محمد بن ابي رقيبه

٢٠ عماد الدين الحلبي

٢٢ والده عفيف الدين محمد الحلبي

٢٢ ولى الدين على بن زنكى

٢٣ امين الدين ياقوت الملكي

٢٤ شهدة بنت احمد الابَرى

٢٥ محمد بن عبد الملك

٢٦ على بن هلال المعروف بابن البواب

٢٧ محمد بن أسد بن على القارىء

٢٨ الوزير ابو على محمد بن مقلة

٢٩ الاحول المحرر

٣٠ ابراهيم الشجرى

٣١ اسحاق بن حماد

٣٢ الحسن البصرى

صحائف العرب

صناعة الورق قديمة في الصين يصنعه الصينيون من الحشيش والكلا
أخذ الناس هذه الصناعة وكان أهل الهند يكتبون قديماً على نسيج الحرير
ن وكان الفرس يكتبون على الجلود المدبوغة وعلى اللخاف وهي الحجارة
البيضاء وعلى عسيب النخل وهو المعروف بالقحوف وعلى عظم اكتاف

وكان العرب لقربهم من الفرس يكتبون ايضاً على الجلود واللخاف
ب وعظام الاكتاف وفي القليل على نسيج الحرير الابيض المجلوب من الهند
در على ورق البَرْدى المجلوب من مصر . ومن الجلد المدبوغ نوع رقيق
قا وكانت الكتابة فيه معروفة عند العرب وقد أجمع الصحابة رأيهم على
القرآن فيه لجمعه بين الرقة والمتانة وطول البقاء ولغلبة الامية على العرب
كتفون في اكثر الاحيان على العسيب وعظام الاكتاف والجلود الغليظة
وما كانوا يحرصون على اقتناء الحرير الابيض الهندى والبَرْدى المصرى
ارسى الا اذا جاءهم عفوا في عارض تجارة او غنيمة اغارة وقد ثبت ان
كتبوا المصاحف فى الرقوق وأن للعرب قبل الاسلام صحفاً مشهورة وصكوكا
نهم علقوا القصائد مكتوبة على الحرير تنويهاً ببراعتها وتكريماً لاصحابها
ذكر انتصارهم فى حومة البيان كما تبنى الآن العمد السامقة والاقواس
لمد ذكر انتصار الابطال في حومة القتال

والغادى فتذاع اخبارها وتعرف أسباب اقامتها . اذا وعيت هذا عرفت أن ا
بعض المعاصرين لكتابتها وتعليقها تحكم يأباه النقل ولا يقتضيه العقل . ولما وُلى مع
الخلافة أمر باستعمال الورق فى ديوان الانشاء تمييزا له عن باقى دواوين ال
واستمر العمل على ذلك فى الدولة الأُموية وصدر الدولة العباسية الى أن
الرشيد فأمر باستعمال الورق فى سائر دواوين الدولة لما رآه من قبول ا
للمحو والاثبات . واشتغل العرب فى زمن الرشيد بصنع الورق والاتّجار
وهجر الناس استعمال الجلود واختص الورق بالكتابة فى دار الخلافة وغيرها
بلاد الاسلام

وقد اسلفنا ان الورق البغدادى كان عرضه ذراعا مصريا وانهم
يكتبون فى الطوامير الصحيحة وفى ثلثيها وثلثها وسدسها ونصفها وربعها وفى
اصابع منها وقد أنشئت فى مصر معامل الورق المتخذ من الخرق البالية فى
الدولة الطولونية وما بعدها وهجر استعمال ورق البردى والجلود وقد أمر ا
المؤيد بصنع ورق بمصر عرضه ذراع ونصف
واشتهر فى مدة دولة المماليك البحرية الورق المنصورى وعرضه أقل من ع
الورق الشامي واكبر من المصرى المعتاد ودون المصرى المعتاد الورق المغرب
انقطع عمل الورق بمصر الى ان جاء محمد علي باشا فأنشأ معملاً للورق و بق
آخر مدة اسماعيل باشا وقد رأيناه وشاهدنا العمل فيه ثم عفت آثاره مع
من المعامل الكبرى اكتفاء بما يرد من الخارج على أيدى التجار

ويسمى ورق الكتابة صحائف وطروساً ومهارق وقراطيس وكواغد
صحيفة وطرس ومُهْرق وقرطاس وكاغد

المطبعة

كان تحصيل العلم فى صدر الاسلام بالرواية عن الحفّاظ والتلقي عن
اخ المنقطعين للارشاد فكان العلم بسبب ذلك محصورًا فى طبقة خاصة
ين أوتوا نصيباً من قوة الحفظ وسرعة الاستظهار وكانوا يكرهون كتابة
ث ويرونها بدعة فى الدين

ولما كثر المجتهدون واتسعت العلوم أجازوا الكتابة ونسخوا المؤلفات
على مراجعتها عند الحاجة ولم يتركوا الرواية والحفظ بالمرة بل كان جل
م عليه لان الاوراق تسرق وتحرق وتغرق قال بعضهم العلم ما عبر معك
ال الشافعي

مي حيثما يممت ينفعني صدري وعاء له لا بطن صندوق
ت في البيت كان العلم فيه معي أو كنت فى السوق كان العلم في السوق

كان ضعفاء الحفظ يكتفون بمراجعة الكتب ولذلك كثر المشتغلون بالعلم
الحاجة لنسخ الكتب فظهرت صناعة الوراقة فكان الوراقون يجمعون
يكتبون فيه التصانيف الرائجة ويجلدونها ويبيعونها للطلاب فكانوا
س بارباب المطابع الآن الا ان الفقر كان يحول دون اقتناء الكتب
الى درجة من العلم يعتد بها الا من كان فى سعة من العيش أو كان
الى دور الكتب السلطانية وفى هذا العهد انشأ الخلفاء والملوك والوزراء

والاغنياء دورًا للكتب فى المساجد ومعاهد التعليم فكان عليها معتمد
من الطلاب ثم ظهرت المطبعة بعد ذلك فاستوى فى تحصل العلم قوى
وضعيفها وواسع ذات اليد وضيقها ولم يخطئ من قال انها قلبت وجه ا
وغيرت أحوال ما عليها واستعمل الناس الطبع بطرائق مختلفة

الاولى أن يكتب الكاتب ما يريده بحبر لزج على الورق ثم يلصة
مستو من الخشب المصقول أو من المعدن كالنحاس فتظهر فيه الكتابة مة
يحفر موضع الكتابة بقلم من الفولاذ أو الحديد ويملأه حبرًا وينظف باقي
ثم يضع على اللوح ورقة ورقة ويضغط عليها فتخرج مكتوبة على الاعتد

والثانيـة أن يبقى موضع الكتابة في اللوح ويحفر ما عداها فتبقى ا
بارزة وما عداها منخفضاً ثم يمر باسطوانة مدهونة بحبر لزج على المواضع
بحيث لا تمس المنخفض ثم يضع على اللوح ورقة ورقة ويضغط عليهـا
خفيفاً باسطوانة لينة خفيفة

والثالثة ان يرسم ما يريده بحبر زيتي أو قلم خاص ثم يلصقه بحجر
مستوٍ ويرطب الحجر بالماء فاذا مرت عليه الاسطوانة المدهونة حبرًا اس
الكتابة من الحبر وبقيت الاجزاء الرطبـة نظيفة ثم يضغط الو.ق على
فتخرج الكتابة نظيفة وتسمى المطبعة التي تعمل هذا العمل مطبعة الحجر

والرابعة ان يصهر جزء من الرصاص وجزء من الانتيمون وجزء ،
القصدير ويمزج بعضها ببعض ويسمى هـذا المزيج بمعدن الحروف ويسب
قوالب صغيرة تسمى الامهات فتخرج حروف كل حرف على حدة فاذا

لحروف بعضها الى بعض تكون منها سطح مستوٍ بعضه بارز وبعضه منخفض
مل كما في الطريقة الثانية وتسمى هذه مطبعة الحروف

والخامسة مطبعة الغراء المسماة بالافرنكية « فلسوغراف » المعروفة
العامة « بمطبعة البالوظة » وهي مادة غروية تصبُّ في حوض من زنك
سطحاً مستوياً وهذا السطح يلصق به قرطاس مكتوب بحبر خاص فتعلق
ة به مقلوبة ثم يطبع عليها ورقة ورقة بدون أن يمد الحبر بحبر جديد
مل هـذه المطبعة للكتابات المستعجلة كالمنشورات ولا تطبع الا عدداً
ن الورق وبعد الطبع تمسح لتستعمل مرة أخرى وهلمَّ جرَّا

السادسة مطبعة النضح المسماة بالافرنكية « ميموغراف » وهي عبـارة
يج لين كالجلد أو المشمع سطحه مدهون بمادة لزجة يكتب على القرطاس
به ثم يطبع عليه كمطبعة الغراء ولا يمكن مسح الكتابة منه بل يطوى
ويستعمل ما بعده حتى ينتهي النسيج وهو يكون في العـادة طويلاً
على اسطوانتين احداهما خاصة بما كتب والاخرى خاصة بما لم يكتب
نفع هذه المطابع مطبعة الحروف وعليها المعوّل الآن في نشر الكتب
السيارة ولا بد لجامع حروفها من صندوق مقسم الى عيون بقدر عدد
لهجاء مضروبة في الاشكال الممكنة لكل حرف فيوضع في كل عين
من شكل من اشكال الحروف ويضاف الى تلك العيون عيون
لامات والارقام فيتكون الصندوق من ٩٠ عين كما في مطبعة بولاق
٨ عين كما في مطبعة باريس وقد اختصرت عيون مطبعة الجامعة
د الى ٢٨٢ عيناً واختصرت عيون مطبعة بولاق الى ١٧٨ عيناً ولا

يزال أهل التفكير من أرباب المطابع مشمري السواعد لاختصار الع
من ذلك لتسهيل العمل وتقليل العمال وتوفير الزمن

وأكبر عقبة تعترضهم في سبيلهم رداءة منظر الكتابة كلما
الحروف واتساع مسافة الخلف بين الخط المنسوخ والخط المطبوع ف
العيون كثيرة كانت الكتابة المؤلفة منها أقرب شبهاً بخط النسخ وك
قليلة كانت أبعد عنه

وقد اخترع الافرنج آلة صغيرة للكتابة لها أزرار مصفوفة كل
معين اذا ضغط عليها بالاصابع خرجت الكتابة فى أقل من ثلث ال
تشغله الكتابة بالقلم وسموها « تايْبْرَايْتِرْ » وقد فكّر صديقنا ا
الازهري فى عمل آلة من هذا النوع للكتابة العربية واستعان بصديق
ولكوكس فنجح في عمله ولكن سبقه الى اعلان العمل « ادريس
فسجلا عملهما قبل أن يسجل عمله فظهرت للوجود آلة خفيفة الحمل
الكاتب ما يريد في زمن قليل وسميت بالراقمة واستعملت في دواوين
بمصر ومكاتب التجارة والمحامين ولا تزيد أزرارها عن ٧٦ زرًّا : الا
لفرط الاختصار تنبو عنه الانظار

ولا خلاف في ان أول من اخترع المطبعة فى الدنيا أهل الصي
كانت من النوع الاول والثاني والثالث وانما الخلاف في مخترعها فى أو
هولنده يقولون انه لورنس كوستر من هرلم المتوفي سنة ١٤٣٢ وان
الالماني كان أحد عملته وقال آخرون انه حنا فوست المتوفي سنة ٦٦
غيرهم انه بطرس شوفر المتوفي سنة ١٥٠٢ والمشهور انه جوتنبرج الالما

١٤٦١ وابتدأ فى تعاطي فن الطباعة في مدينة ستراسبرج سنة ١٤٣٦
وف الافرنكيه ومحل هذا الخلاف في مطيعة الحروف أما مطبعة الخشب
ر فقد وجدت فى أوربا قبل ذلك وأول كتاب طبع فى أوربا بالحجر
ة المعروفة بتوراة الفقراء سنة ١٤٣٠

وأول كتاب طبع في أوربا بالعربية كتاب المزامير ثم تلاه كتب
طبعت بالعربية قبل أن يعرف العرب المطابع وهاك بيان المطبوعات
العربية

ب المزامير	طبع في جنوي	سنة ١٥١٦
ترجمة سعيدالفيومي	« في الاستانة	سنة ١٥٥١
،	« فى روميه	سنة ١٥٩١
ن سينا	« « «	سنة ١٥٩٣

الاصول الهندسية لنصيرالدين الطوسي وهو ملخص كتاب اقليدس

طبع في روميه	سنة ١٥٩٤
« في الشوير (بالشام)	سنة ١٦١٠
« في هولنده	سنة ١٦١٦
« في باريس	سنة ١٦٤٥
« في لندره	سنة ١٦٥٧
« في رومية	سنة ١٦٧١
« في همبرج	سنة ١٦٩٤

وفي سنة ١٥٩١ سعى سفير فرنسا في الاستانه « سفاري ده بريف
استكتاب حروف بالخط النسخي الجميل وعمل آباءً للحروف بمقتضى ه
لا تزال محفوظة في باريس يصنعون منها أمهات ويسبكون فيها الحروف

ولما فتح نابليون مصر انشأ مطبعة في الاسكندرية واخرى بالجيز
بالقاهرة سنة ١٧٩٨ وكان يستخدم هذه المطابع لنشر منشوراته واوامره
على اهل القطر

وفي سنة ١٨٢٠ انشأ محمد علي باشا مطبعة بولاق ومن اقدم م
معجم عربي ايطالي طبع في سنة ١٨٢٢ ولهذه المطبعة الفضل الاكبر
وغيرها من البلاد العربية وغير العربية لنشرها انفع الكتب واشهرها
تصحيحاً دقيقاً لانقطاع جماعة من العلماء بها للتصحيح والمراجعة وقد
المطابع العربية بمصر والشام والغرب وفارس والهند واوروبا الا أن
بالتصحيح أخذت تقل في أكثر المطابع بمصر بسبب اقتصار قلم الم
على مراقبة الصحف السيارة دون الكتب وهو خطر عظيم على العلم و
مطابع اوربا بسبب عناية علماء المشرقيات بالمطبوعات العربية وضنهم
ان يضيع سدى في قراءة كتاب غير مصحح ربما يكون ضرره اكثر

ويفهم مما اسلفناه ان المصريين لم يشتغلوا بالطبع قبل ان يغير
نابليون وينشر عليهم أوامره من مطابع الاسكندرية والجيزة والقاهر
خطأ في التاريخ لا يغتفر وان كان مشهورا لان الطبع كان معروفا في م
دولة الفاطميين قبل ان يخلق جوتنبرج ولورنس وحنا فوست وبطرس

بل أن تسمع به أوربا الا انه كان قاصراً على الاوامر العسكرية وبالطريقة
انية . وفي دار الكتب الامبراطورية بمدينة فينا وما هي ببعيد أثر محفوظ من
لبعة الدولة الفاطمية فليطلع عليه من شاء ولينصف التاريخ

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة   بين الانام وان كانوا ذوي رحم

اختزال الكتابة

والغرض منه تدوين كلام الخطباء بمجرد سماعه ويكون بوضع ...
او علامات يصطلح على اغنائها عن كلمات مفردة او مركبة وهو مستعمل
في اوربا واميركا بنجاح باهر بحيث يسمع السامع خطبة الخطيب في
حاشد فلا يكاد يخرج من المجلس حتى يجد الخطبة منشورة في صحف ال
وهذه السرعة الغريبة تتوقف على ثلاثة من العمال احدهم في المجلس ...
ما يسمع وآخر رسول واقف بجانبه يأخذ كل ورقة تكتب وثالث في ا
خبير باصطلاح الاختزال ينتظر كل ورقة ترد فينقلها حالا الى الكتابة ا
ويسلمها للطبع

وأول من اختزل الكتابة أهل الصين ثم اليونان والرومان ثم العر
باقي اوربا ويسمى عند الصين بقلم الجُموع ويسميه اليونان قلم السَّا
والرومان بالحروف التيرونية واسمه عند الافرنج ستينوغراف

قال محمد بن زكريا الرازي قصدني رجل من الصين فأقام بحضرة
سنة تعلّم فيها العربية كلاما وخطا فلما أراد الانصراف الى بلده قال لي ...
ذلك بشهر اني عزمت على الخروج فأحبّ أن تُملي عليّ كتب جال...
الستة عشرة لأكتبها فقلت له لقد ضاق عليك الوقت ولا يفي زمان م...
بنسخ قليل منها فقال الفتى أسألك أن تهب لي نفسك مدة مُقامي وتملي

سرع مايمكنك فاني اسبقك بالكتابة فتقدمتُ الى بعض تلاميذى بالاجتماع
نا على ذلك فكنا نملى عليه بأسرع ما يمكننا فكان يسبقنا فلم نصدق الا
ت المعارضة فانه عارض بجميع ماكتبه وسألته عن ذلك فقال ان لنا كتابة
ف بالجموع وهو الذى رأيتم اذا أردنا أن نكتب الشيء اليسير فى المدة
يرة كتبناه بهذا الخط ثم ان شئنا نقلناه الى القلم المتعارف

وأول من اختزل الكتابة اليونانية زينوفون الفيلسوف فانه وضع اصلاحات
ن عليها وأمكنه بعد ذلك أن يكتب أقوال الخطباء في المحافل العامة

قال جالينوس كنت في مجلس عام فتكلمت فى التشريح كلاما عاما وبعد
قينى صديق لى فقال لى انك قلت في مجلسك كذا وكذا وأعاد ألفاظى
فقلت له من أين لك هذا فقال لقيت كاتبا ماهرًا في السامياء كان يسمع
ك ويسبقك بالكتابة فأخذت عنه ماقلت وكان سيسرون الرومانى يوزع
قاعة المجلس كتبة ماهرين علّمهم اشارات وحروفا تقوم مقام الكلمات
مولاه تيرون وهو ابرعهم ولذلك نسبت اليه هذه الحروف وسميت
، التيرونية

قال محمد بن اسحاق المعروف بابن النديم فى كتابه الفهرست : جاءنا من
ي سنة ٣٤٨ رجل متطبب زعم انه يكتب بالسامياء فجربنا عليه ما قال
اذا تكلمنا عشر كلمات أصغى اليها ثم كتب كلمة واحدة فاستعدنا منه
به فأعاده علينا بألفاظنا

بب فقد هذا الفن من القدماء انه كان سرا مكتوما فلم يظفر به الا
رك والقليل من الكتاب ولذلك ذهب بذهاب أهله وانقرض

بانقراضهم وتلك آفة العلوم السرية ونتيجة تجاوز الحد فى الضنّ
استعمله بعد انقراضه الانكليز فى القرن السابع عشر وليس
واحدة وضعها اسحاق بتمان وللامريكيين ثلاث طرائق وللفرنسيه

وقد أصبح الآن فى اوربا وأمريكا فنا من الفنون التي تعلّ
ومهنة من المهن التى تتخذ للكسب والتعيش اما فى البلاد العربيا
والحاجة اليه شديدة وقد أخذ الناس فى مصر يتوقعون ظ
للاختزال فى اللغة العربية وبعضهم رصد جوائز لمن يضع أحد
ولكن للآن لم يظهر من يستحق تلك الجوائز وفى كتاب دائرة الم
اصطلاح وضعه سليمان افندي البستانى مذكور فى الجزء التاسع فى
ولم يستعمله أحد لصعوبته وعدم كفايته

على أن الحاجة الى الاختزال فى اللغة العربية أقل منها
اوربا لان اللغة العربية مختزلة من نفسها بعض الاختزال لعدم
للحركات فى صلب كتابتها ولذلك رأينا كثيرا من الكتبة يكتب
الجنسات باقلام الرصاص أو الاقلام المدّادة (الامريكية) فلا
من كلمات الخطيب الا قيّدوها وهو شيء يسهل بالممارسة والمرون

وقد اصطلح الكتاب والمؤلفون على حروف تغنى عن كثير
وهي لاشك نوع من الاختزال

من ذلك عند اكثر المؤلفين

تع اى تعالى نحو قال الله تعالى

صلعم " صلى الله عليه وسلم وبعضهم يكتبها ص

ع م	اى عليه السلام
رضه	" رضى الله عنه وبعضهم يكتبها ض
الخ	" الى آخره
ح	" حينئذ
اه	" انتهى
ثنا	" حدثنا
أنا	" أنبأنا
نا	" أخبرنا
لايخ	" لا يخفى
لانم	" لا نسلم
مم	" ممنوع
ظ	" ظاهر
ص	" المصنف
ش	" الشارح
هف	" هذا خلف
م	" معتمد
ض	" ضعيف

وعند كتاب الدواوين

م	اي محرم
ص	" صفر

را	اى ربيع الاول
ر	” ربيع الثاني
جا	” جمادى الاولى
ج	” جمادى الثانية
ب	” رجب
ن	” شعبان
ض	” رمضان
ل	” شوال
ذا	” ذو القعدة
ذ	” ذو الحجة

وعند الرياضيين

ر	اي الربح
ع	” سعر الفائدة
ن	” الزمن
م	” رأس المال
د	” الدفعة السنوية
ح	” الحطيطة
س	” الشيء المجهول المطلوب استخراجه
ط	” النسبة التقريبية بين محيط الدائرة وقطرها
نق	” نصف القطر

ق	اى القاعده
ع	" الارتفاع
ح	" الحجم
س	" السطح
جا	" جيب الزاوية
جتا	" جيب تمام الزاوية
ظا	" ظل الزاوية
ظتا	" ظل تمام الزاوية
قا	" قاطع الزاوية
قتا	" قاطع تمام الزاوية
لو	" لوغاريتم

وعند علماء الكيمياء

ا	" اوكسيجين
ب	" بور
بر	" بروم
بز	" بزموت
بلا	" بلاتين
بو	" بوتاسيوم
ح	" حديد
خ	" خارصين

ذ	ای ذهب
ر	” رصاص
ر	” زرنیخ
ز	” اوزت
س	” سلیبوم
ص	” صودبوم
ف	” فضه
فل	” فلور
فو	” فوسفور
ق	” قصدیر
ك	” کربون
ک	” نیکل
کب	” کبریت
کل	” کلور
کو	” کوبلت
لو	” الومینیوم
م	” منجنیز
ما	” ماغنیسیوم
ن	” انتیمون
نح	” نحاس

ى　　اى يود

ـــے　　” زئبق

يد　　” ايدروچين

يو　　” رودبوم

الى غير ذلك من اصطلاحات الفنون اما الاصطلاحات الخصوصية
ثر من ان تحصى واكثرها اسماء رجال مثل س لسيبويه وخ للبخارى
لم ود لابي داود وت للترمذى ون للنَّسائي وه لابن ماجه ولا يعنينا في
لمقام أمرها لعدم امكان دخولها في الاستعمال العام

سعة الحروف العربية لجميع اللغات

بيّنا فيما سبق ان الحروف التي نطقت بها العرب ٤٥ حرفاً وان الحروف التي كتبتها ٢٨ حرفاً فقط لانها لم تضع حروفاً كتابية للاربعة عشر حرفاً المتفرعة واكتفت بثلاثة أحرف كتابية وهي (ا و ى) للدلالة على ستة أحرف من الحروف الاصلية وبينا ان الحركات التي نطقت بها العرب ٧ حركات ولكن المكتوبة منها ٤ فقط

ونقول الآن ان هذه الحروف الثمانية والعشرين والحركات الاربع كافية لتصوير اللغة العربية ولا يحتاج العربي لا كثر منها ما دام محافظاً على لغته لانه اذا عرضت له اعلام اعجمية مشتملة على أحرف وحركات خارجة عن أحرف العربية وحركاتها ردّها وجوباً الى أحرف وحركات عربية تقرب منها وهذا ما يسمى تعريباً

ولكن اذا اراد الكاتب العربي ان يصور تلك الاعلام بحروفها وحركاتها الاعجمية لينطق بها كما ينطق بها أهلها امكنه ذلك بتعديل خفيف في الحروف العربية

وكذلك اذا اراد ان يكتب اللغات الاعجمية بحروف عربية فان الحروف العربية كافية لسعة تلك اللغات مع التعديل الخفيف المذكور

وليس هذا ببدع في الاستعمال كما يزعم بعض قصار النظر لاننا رأينا الامم الاوربية تصور بحروفها جميع اللغات مع تعديل في الحروف ورأينا كثيرا

يتكلمون بلغات لا يعرفون من حروفها شيئاً اكتفاء بحروف لغتهم وفى هذا
تسهيل عظيم لمن يريد ان يتعلم لغة اجنبية عنه فى زمن قليل لانه يكون متفرغا
للغة نفسها وكثير من طلاب اللغات يحول بينهم وبينها صعوبة تعلم خطها
نشاطهم ويقفون في الخط مع أنهم لو وجدوا كتبا في تلك اللغة بخطهم لتعلموا
صالحا من تلك اللغة في زمن وجيز وأدى بهم الحال بعد ان يذوقوا
نها الى تعلم خطها من انفسهم كما يفعل كثير من الاوربيين

ولم يتفق كتاب العرب على طريقة لتعديل الحروف والحركات حتى
صالحة لتصوير اللغات الاعجمية وأضبط الطرائق وانفعها الطريقة التي
ليها العلامة عبد الرحمن بن خلدون المتوفى سنة ٨٠٦ هجرية وخلاصتها أن
ب الحرف الاعجمي بحرف عربي ممتزج من الحرفين العربيين اللذين يكتنفان
ذلك الحرف الاعجمي مثلا الحرف G الذى نطقه بين الجيم والكاف
رف خاصة يكتب بحرف ممتزج بين الجيم والكاف والحرف الفرنسي
ى نطقه بين الجيم والشين يكتب بحرف ممتزج من الجيم والشين والحرف
ى نطقه بين الباء والفاء يكتب بحرف ممتزج بين الباء والفاء والحرف V
ينطق به بين الفاء والواو يكتب بحرف ممتزج بين الفاء والواو وهلم جرا
ذلك يقال فى الحركات .

وهذه الطريقة اقتبسها ابن خلدون من طريقة علماء القراءات فى الصدر
فانهم كانوا يكتبون الحرف المتفرع الذى نطقه بين حرفين اصليين باحد
الاصليين ويضعون فوق الحرف الآخر حرفاً صغيرا بالمداد الاحمر كالصراط
عند من ينطق الصاد فيهما حرفا بين الصاد والزاى فان كتّاب المصاحف

يرسمونها صادا بالمداد الاسود ويرسمون في داخلها زايا صغيرة بالحمرة و
ويع عند من ينطق الياء حرفا بين الواو والياء فان كتاب المصاحف ير
ياء بالمداد الاسود ويرسمون فوقها واوا صغيرة بالحمرة

وقد جرى على هذه القاعدة الخلدونية من علماء هذا العصر الشيخ ا
اليازجي واستعملها في مجلة الضياء الى آخر لحظة من حياته ونحن نوافقه عل
الموافقة لانها مبنية على أصل متين مضبوط غير اننا نخالفه في أربعة -
(V P J G) اصطلح الفرس والترك على كتابتها بطريقة أخرى واش
طريقتهم فيها بين كثير من كتاب العربية فالاخذ بطريقتهم المشهورة
واقرب ولا سيما انهما الامتان العظيمتان اللتان تشاركان العرب في الـ
بالحروف العربية واليك بيان الطريقة التي اخترناها بالتفصيل

گ للدلالة على حرف G بعد A مثلا وهو جيم اهل البحرين المستعملة في ا
ژ للدلالة على حرف J الفرنسي وهو الجيم المستعملة في لسان السوريين وا
پ للدلالة على حرف P المعروف بالباء الفارسية
ڤ للدلالة على حرف V الذى بين الفاء والواو
خ للحرف الجرماني CH المنطوق به في جرمانيا بين الخاء والشين
ُ للدلالة على الحركة O التى بين الضمة والفتحة كخُوخ فى لسان القاهر
ُ للدلالة على الحركة U التى بين الضمة والكسرة كقيل بالاشمام في لغة
× للدلالة على الحركة E التى بين الفتحة والكسرة كليل فى لسان القاهرة
ُ للدلالة على الحركة EU التى بين الضمة والفتحة والكسرة كفلور عند الفر
فاذا مدت هذه الحركات الاربع دُلَّ على المد بواو ما عدا × ا

د بعدها بألف على طريقة الصرفيين أو بياء على طريقة أصحاب القراءات
، michel هكذا ميشاٚل او ميشيٚل وتكتب col هكذا كُول و cur
كوْر و fleur هكذا فلوْر
يضع فوق النون الساكنة زاوية حادة هكذا ^ لتدل على النون الخفيّة
ن فرنسا كـ بيانْ وزاوية منفرجة لتدل على النون المفخمة كـ سانْ
ان قلت ان الحركة× لا تكفي للدلالة على حرف e التى بين الفتحة والكسرة
ه الامالة عند الافرنج ليس نطقها واحدا لان منها الخفيفة ومنها الشديدة
(e é è ê ai) فالجواب ان هذه العلامة × زاويتاها العليا والسفلى
ن ويمكن تضييقهما هكذا x وهكذا x فكلما كانت الامالة الى الياء
كانت الزاويتان المذكورتان أضيق وبذلك تتم الدلالة المطلوبة
بما قدمناه من الحروف والحركات الاصطلاحية يمكن كتابة اللغات
والانكليزية والجرمانية والايطالية وغيرها من اللغات فاذا وجد في
اللغات حرف غير ما ذكرناه فالقاعدة معروفة وهي تصويره بحرف
تزج من الحرفين المكتنفين لمخرجه ولم نذكر في الحروف التى أخذناها
ن والترك حرف چ لانه لا حاجة اليه لان الامتين المذكورتين
ه (تش) وهما حرفان في الحقيقة تاء ساكنة وشين وهما موجودان
في العربية الاصلية فاذا احتجنا لتصوير ما يدل عليه بحرف چ كتبنا
ا وقد اصطلح كتاب مصر وحدهم على استعمال هذا الحرف چ للدلالة
ف J الفرنسى اى جيم المغاربة بدل الحرف التركي ژ ولكن هذا
ح لا وجه له لانه مع خروجه عن القاعدة الخلدونية المضبوطة مخالف

لاصطلاح الامتين العظيمتين اللتين تشاركاننا في استعمال الحروف
على اصطلاحهم أولى من الانفراد باصطلاح مخالف للقاعدة الا.
ولا داعي لوضع حرف خاص بالجيم الانكليزية J لانها
الصحيحة

فهرس الخطبة والمقدمة والكتاب الاول

حة

صفحة

صفحة

ة

صفحة

صفحة

صفحة

﴿ بيان الخطأ والصواب ﴾

ص	س	خطأ	صواب
٢٠	٨	كحرف G	كحرف J
٢١	١٣	كان الخطأ	[illegible]
٢٧	٨	الوقع	الواقع
٤٧	١	بالناس	بالنأي
٤٨	١١	بين	بيْن
٦٠	١٢	وهب	كعب
٦٣	٧	يتخلص	يتلخص
٨٠	٧	لأنوشروان	لأبراويز
٨٦	٢	يأباه	يأبه
٨٦	٤	ب	ي
٩٨	١	ه	و
١١٥	٦	[illegible] بالجملة	في الجملة
١٣٧	١٢	يكتفون	يكتمون